السياسي في السلوك الشبابي اللبناني إزاء محنة لبنان في نيسان ١٩٩٦

أنيسة الأمين

بعد ست سنوات على إيقاف الحرب الأهلية، لم نكن ندري إلى أي حد كان نظام العداوة ما زال متجذراً بين اللبنانيين، لأنه لم يكن هناك مؤشرات دالّة للقاء ظاهر بينهم، إلى أن حصل الاعتداء الإسرائيلي على جنوب لبنان، وطاول مشروع إعمار لبنان بضرب محطة الكهرباء في بصاليم، ومشروع السلم الأهلي بتهجير نصف مليون جنوبي ورميهم في وجه المواطنين المنذهلين، وترافق هذا الأمر بمجازر المنصوري وسحمر والنبطية وقانا، وكان الهدف من الأعمال العسكرية الإسرائيلية الضغط المباشر على الدولة اللبنانية وعلى المواطنين للمواجهة مع «حزب الله» كونه يضطلع بمسؤولية المقاومة، مما يؤدي إلى تسعير نار العداوة مجدداً بين اللبنانيين، وبالتالي إلى ضرب مشروع قيامة لبنان بشكل عام. وبدلاً من تسعير نار العداوة، إحتضن اللبنانيون مواطنيهم النازحين بحركة ملفتة وجديرة بالدراسة تمثلت بسلوك الإغاثة والاستقبال الذي قام به الناس كأفراد وكهيئات أهلية ومدنية ورسمية، والأكثر لفتاً للنظر هو التحرك الشبابي السريع الذي طغى على الساحة العامة اللبنانية والذي يشكل هنا مادة الدراسة.

تتبدى قيمة ومعنى ظاهرة الاحتضان اللبنانية، وظاهرة السلوك الشبابي المغيث، في مقابلتها مع ما كانت عليه صورة المجتمع اللبناني في ذهن جيل ما بعد الحرب (١٥ ـ ٢٥ سنة)، الذي عاصر الحرب منذ طفولته، وكان شاهداً لهزيمة وطن ومجتمع وجيل ومشاريع سياسية وأشكال عمل سياسية.

الصورة غداة الحرب الأهلية:

غداة الحرب الأهلية، كان المجتمع اللبناني يعيش حالة من التقوقع والإنكفاء على الذات. والعلاقات بين اللبنانيين كانت مشوبة بالقلق والشك والخوف، تمثلت بالانقطاع بين الطوائف/ المناطق، وبالاستنكاف الشبابي عن الأحزاب وعن العمل العام. فالحرب الأهلية، هي نظام للعداوة داخل دارة الأهل، فالأخ والقريب والشبيه هو العدو. نظام العداوة هذا أنتج آثاراً على المستويات التالية:

١ ـ الصلة المجتمعية:

ـ الانعزال: من يعاديك ينعزل عنك. والانعزال هو الانغلاق على أهالي الحي المقابل وسكان القرية المجاورة.

ـ الصغارة: الميل إلى الركود حيث يهبط بنا، وتدبير أمورنا حيث نستقر مؤقتاً دون سعي حقيقي إلى معاودة الصعود، والارتداد إلى الحاجات الأولية.

ـ الجنوح: الميل الجماهيري العام إلى الانتهاك[١].

٢ ـ البيت:

إن عمليات التهجير والهرب والهجرة والخطف وغياب أفراد من الأسرة أو الاختلاف فيما بينهم، ترك البيوت والهرب إلى أي مكان، طاول البيت كصورة أولى للأمان والمطامنة[٢].

٣ ـ الذات / الفرد:

إن مصير جيل من الشباب كان حاملاً لمشاريع حسب الانتماءات الحزبية والأيديولوجية التي كانت مطرحاً أساسياً للتكون الذاتي والعمل العام في نفس الوقت، يشكل صورة حية، ملموسة ومعاشة، لما آلت إليه الذات في وطن الحرب. وفي الدراسة التي أجراها طلاب علم النفس، صف الدبلوم في الجامعة اللبنانية[٣] على مقاتلي الحرب

---

(١) أحمد بيضون: **ما علمتم وذقتم، مسالك في الحرب الأهلية اللبنانية.** المركز الثقافي العربي. ١٩٩٠، ص ٢٢.

(٢) DR.Adnan Houbballah: **Le virus de la violence Albin Michél,** Paris 1996.

(٣) **ما تحت المواطنية، مدخل إلى قراءة نفس اجتماعية لمقاتلي الحرب الأهلية اللبنانية،** إشراف د. أنيسة الأمين ـ العام الدراسي ١٩٩٦ ـ ١٩٩٧. قسم علم النفس ـ كلية الآداب ـ الجامعة اللبنانية.

الأهلية من مختلف الطوائف والأحزاب لفئة عمرية بين ٣٠ ـ ٤٠ سنة، وما آل إليه حالهم تبعاً للعلاقة مع الترميز الوطني تبين ما يلي:

السمات العامة لشهادات شباب الحرب:

١ ـ غياب كلي للترميز الجامع المتمثل بدولة القانون الحامية، مع إلحاح من قبل الجميع على طلب هذه الوظيفة الأبوية، فالترميز العام المشترك مطلوب كونه الناظم للرؤيا والسلوك والحامي أو العاصم من هوى الانتهاك.

٢ ـ حضور مسألة الهوية الوطنية الملتبسة، خلف إرباكاً هائلاً على مستوى تحديد العدو والحليف، وعلى مستوى تحديد الهوية الاجتماعية للمقاتل. أي أنها شكلت إرباكاً مقلقاً في اقتصاد الرؤيا.

٣ ـ بناءً على هذين العاملين، تم خلط بين المسألة الوطنية والمسألة السياسية والقضية الاجتماعية والهوية الذاتية.

٤ ـ اللحظة الوحيدة المضيئة لدى المقاتلين المسلمين هي لحظة قتال إسرائيل.

٥ ـ خصوصية وضع المسألة المسيحية في الحرب الأهلية، والقلق العالي للهوية الذي لم يجد خلاصه اليوم إلا في المقدس.

٦ ـ ترافق أكبر درجة من الشراسة والعنف مع أعلى درجة من ضياع الهوية الوطنية (ص١٧). أما ما آلت إليه حالهم تبعاً للعلاقة مع الترميز الوطني فكان على الصورة التالية:

١ ـ إن الحزبيين يساريين أو يمينيين الذين كانوا يقاتلون من أجل وطن ومجتمع على هدى الأيديولوجيات والتنظيمات التي ينتمون إليها، إنسحبوا وتراجعوا إلى قراهم وبيوتهم. ومنهم من ذهب إلى الانتماء الديني. إنما أغلبهم ما زال مقتنعاً بآرائه مع قلق وأسف وحسرة يتمثل بأشكالٍ عُصابيه أو بأمراض جسدية.

٢ ـ أما من تنقل بين التنظيمات المسلحة. دون توسط الحزب والمشروع والأيديولوجيا، أي أنه ذهب عارياً إلاّ من غرائزه، من خارج الترميز الوطني أو الأيديولوجي، فلقد دخل في دائرة الضياع الكلي الذي تمثل بـ المخدرات، والمرض النفسي الفعلي وكل أشكال الانتحار المعلنة والمستترة. وهذا ما أكدته دراسة أُخرى أجريت على عينة شبابية مراهقة[١].

(١) Mouzayan Osseiran Houbballah. **L'adolescence dans la violence (à parti de la guerre civile libanaise)** Mémoire de DEA. Université Paris V. Denis Diderot 1997.

٣ ـ وضوح الترميز الوطني: أما من صادف أنه لم يدخل في تعقيدات الحرب الأهلية، والقولبه الأيديولوجية، مع وضوح تام لصورة الهوية الوطنية وصورة الآخر الشبيه (اللبناني) وصورة الآخر (العدو). فلقد استطاع إعادة خلق حياته. ولقد خرجت هذه الدراسة بتصور لشروط قيامة الذات في الوطن اللبناني وقيامة الوطن في الذات بما يلي:

١ ـ وضوح الترميز الوطني: لبنان وطن نهائي عدوته إسرائيل.

٢ ـ المسافة مع الحرب الأهلية: هذه المسافة قد تكون عمرية أو جغرافية أو ثقافية... إلخ.

وبما أن الحرب الأهلية طالت معاش الفرد اللبناني: من الترميز الوطني إلى البيت، من العام الجامع إلى الخاص الذاتي، مروراً بتشلع العلاقة مع الآخر القريب، فإن الخروج من هذا المعاش يجب أن يطال هذه المستويات الثلاث: الترميز الوطني، الصلة المجتمعية، البيت أو المعاش اليومي الذي هو الحياة، أي كل أسئلة السياسة بما هي أسئلة عائدة إلى المصير[١].

إن ما سوف نحاول تبيانه في هذه الدراسة هو الأمور التالية:

١ ـ دلالة سلوك الاحتضان أو الـ نحن البديلة.

٢ ـ تبدل وجه السياسي.

٣ ـ السلوك السياسي الشبابي.

I ـ الـ نحن البديلة

إن الصور التي أوجزناها في المقدمة كانت ماثلة في أذهان اللبنانيين جميعاً، وفاعلة بشكل أو بآخر في مهر شخصية جيل ما بعد الحرب، الذي يعرف بحدسه وبمشاهداته اليومية ما آل إليه حال من سبقه وما يتهدده في مصيره ومستقبله. وعندما شاهد الصور المتلفزة أثناء محنة نيسان ١٩٩٦: صور القتل، النزوح، التدمير، إستيقظ لديه هُوام الحرب، واستدعت الصورة المشهدية الصورة الذهنية، لأن النبأ، الصورة المتلفزة، بما هو معطىً على مسافة يستثير المشاعر والأحاسيس. المشاعر الإنسانية وإحساس الغضب، المشاعر الإنسانية سواء كانت شفقة أو تكفيراً أو مشاركة تترجم بالمساعدات

(١) راجع النموذج في ما تحت المواطنية، سبق ذكره ص، ٦٠.

العينية والمالية لضحايا الكوارث، أما مشاعر الغضب لدى المعنيين مباشرة فإنها تترجم بسلوك الطوارىء: التدخل والفعل[١]. الصورة التلفزيونية كونها مباشرة، سريعة هاربة، تستدعي متخيل المشاهِدْ فيكونها من هواماته وذاكرته وهي «تفرض التزاماً لكل كيان الشخص الذي يحمل نفسه إليها. من هنا فإن ماكلوهان يشبهها بإحساس اللمس، كأننا نلمس الشاشة الصغيرة بأهدابنا»[٢] وهذا يعني أن من ينفعل بالصورة هو معني بها.

إن من تابع حركة الاحتضان والتعاطف مع نازحي الجنوب رأى بأم العين أن ما حصل هو صورة أولى مغايرة لصور الحرب الأهلية. عاينت هذا الأمر مباشرة، وبواسطة الكاميرا التلفزيونية[٣]، وتابعته يومياً على الأرض في الفترة الواقعة ما بين ١٣ نيسان و٢٧ منه، في مناطق متباينة الانتماءات الطائفية والسياسية والمذهبية، ووجدت أن من يضطلع عملياً وممارسة هم الفئة العمرية بين الـ ١٥ و٢٥ سنة، سواء كان ذلك في بعبدا أو النبعة أو المتن أو الكرنتينا أو فردان، وتعرفت على شباب وصبايا «اللقاء الوطني لدعم صمود لبنان» الذي التأم صبيحة اليوم التالي للاجتياح الإسرائيلي، وكوني كنت ملاحِظة مشاركة، ساورني الشك والحذر من انطباعاتي الشخصية. وتحسباً للموضوعية طلبت من طلابي في صف الدبلوم التوثيق حول ظاهرة التعاطف والاحتضان، من أرشيف الصحف ومن محفوظات ووثائق المؤسسات التي شاركت في النشاط، وبما أن الظاهرة جديدة في مجتمع ما بعد الحرب، كنا نقترب منها بحذر وببطء دون الادعاء بشرحها بشكل خطوطي بمنهج سبب ـ نتيجة، بل كنا نحاول الفهم والاقتراب وحتى اللمس على ضوء المنهج الفنومنولوجي الوصفي الذي طرحه ميشال مافصولي[٤] مدفوعين بحماسة التعرف والاكتشاف لضوءٍ جديد يرفعنا من حالة الصمت والسكون والذهول التي كنا نغرق فيها، باحثين عن معرفة طبيعة هذا السلوك الشبابي في محاولة للإجابة على الأسئلة البسيطة التالية:

ـ ماذا فعلوا وكيف عملوا؟

ـ ماذا كانوا يريدون؟

---

(١) Luc Boltanski: **La souffrance à distance Morale humanitaire,** médias et politique Editions métailie, 1993 p. 91.

(٢) Jean Cazeneuve: **Les pouvoirs de la télévision** Gallimard 1970, p73.

(٣) صادف وأنني كنت في تلك الفترة أعد برنامجاً يومياً في تلفزيون لبنان بعنوان «مطرح للحوار»، يبث قبل الأخبار بخمس دقائق، مما يعني أنني وثقت بالصورة الحركة الشبابية الاحتضانية مع نازحي الوطن.

(٤) Michèle Maffesoli: **Eloge de la raison sensible essai,** Grasset Paris 1996.

ـ ما هي دلالات هذا السلوك على مستوى الصلة المجتمعية؟

ـ هل لهذا السلوك دلالة سياسية؟

ـ وإذا كان الأمر كذلك، كيف يتبدى السياسي في هذا السلوك؟

تم التوثيق على مستويين:

ـ الصحف: النهار، السفير، المركز العربي للمعلومات، أوريون لوجور، نداء الوطن، الديار (نيسان ١٩٩٦).

ـ التوثيق من أربعة مراكز جامعة لهيئات عملت على الأرض:

١ ـ وزارة الشؤون الاجتمعاية «نشاطات وتقديمات القطاع الأهلي بالتنسيق مع وزارة الشؤون الاجتماعية في حقل الإغاثة خلال الفترة الواقعة بين نيسان وأيار ١٩٩٦».

٢ ـ تقرير لجنة تنسيق المؤسسات برج حمود ـ سن الفيل.

٣ ـ تجمع المؤسسات الأهلية الصحية والاجتماعية في قضاء صيدا، طوارىء نيسان ١٩٩٦ ـ ملف توثيقي.

٤ ـ «اللقاء الوطني لدعم صمود لبنان» ١٣ ـ ٢٧ نيسان ١٩٩٦.

التقارير الثلاثة الأولى بينت لنا العمل السريع الإغاثي التنموي الذي اضطلعت به مؤسسات القطاع الأهلي إنما بالتنسيق مع المؤسسات الرسمية: البلديات ومراكز الخدمة الاجتماعية التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية. أما التقرير الرابع عن اللقاء الشبابي البحت، فقد اعتبرناه عينة البحث هنا، لخصوصية كونه شباباً فقط، وعندما وجدنا أن حركة الشباب في هذا «اللقاء» تقاطعت عملاً وتنسيقاً مع مؤسسات أُخرى اضطررنا لتوثيق العمل في هذه المؤسسات والتي هي:

ـ الحركة الاجتماعية.

ـ الصليب الأحمر.

ـ الحركة الثقافية ـ أنطلياس.

ـ الجمعية اللبنانية لديمقراطية الانتخابات.

وقمنا بعد ذلك بمقابلات مع شباب وصبايا من «اللقاء الوطني» ومن المؤسسات المذكورة لنرى الرابط بينها.

قدم لنا التوثيق مادة دسمة جداً، وتنبىء بحركة شبابية ناهضة، إلا أن كل ذلك هو

أقل من الصور التلفزيونية لهؤلاء الشباب وهم يعملون. خصوصاً الفتيان والفتيات الذين تابعت الكاميرا حركة أيديهم الصغيرة في كنيسة بعبدا، ومدرسة الأدفنتست وكشافة المقاصد وأمكنة كثيرة أُخرى.

المعطيات الأكثر بروزاً والتي تجمعت لدنيا من الملاحظة والتصوير والتوثيق والمقابلات هي:

١ ـ الانفعال والغضب الشبابي.

٢ ـ الحملة الإغاثية الضخمة.

٣ ـ مادة الإغاثة.

٤ ـ شكل العمل أو التنسيق.

١ ـ الإنفعال والغضب الشبابي:

دوافع الشباب وانفعالهم وغضبهم كما عبروا عنها بأنفسهم[١]

«لا يسعنا أن نقف مكتوفي الأيدي أمام آلام مواطنينا» متطوع (١٦ ـ ٤ ـ ٩٦)

«لا يحتاج الأمر إلى الإقامة في الجنوب أو إلى وجود أقارب لنا فيه كي نشعر بأننا معنيين إلى أقصى حد بما يجري» متطوع (٢٠ ـ ٤ ـ ٩٦).

«يقول آلان وهو أحد الشباب الذين حاولوا بوسائلهم الخاصة الإعراب عن تضامنه مع أهل الجنوب النازحين مصراً أنه يلخص حالة أمثاله من الشباب المتطوعين:

«بالمختصر، الاستماع إلى مواطنينا الذين يتألمون، والقيام بما كنا أحببنا أن يقوم به الغير حيالنا لو كنا في نفس الموقف» (٢٠ ـ ٤ ـ ٩٦).

في محاولة التظاهر أما السفارة الأميركية ومنع الشباب من الوصول إلى السفارة، افترشوا الأرض في عين المريسة غنوا وبكوا وهتفوا:[٢]

«كلنا مقاومة، كلنا كاتيوشا»

أشرعوا اللافتات التي كتبوها بالإنكليزية:

«نحن ندافع عن أرضنا ولسنا إرهابيين»

(١) أرشيف الـ أوريون ـ لوجور.

(٢) السفير: ٢٠ نيسان ١٩٩٦.

«نحن أيضاً نحب أطفالنا»

«ماذا عن حقوق الإنسان يا أميركا»

لميا أبي عازار كانت مشاركة، قالت لوكالة الصحافة الفرنسية:

«نحن هنا بكل طوائفنا، أنا مسيحية والجنوب لنا جميعاً، أين عدالة الأمم المتحدة، وكيف يذبح **مائة طفل في الجنوب وبحماية** القوات الدولية!»

جوزف نجيم من الجامعة اللبنانية الأميركية (جبيل) قال:

«لا يجوز هذا الذي يجري، نعم قررنا المشاركة واعتبرنا أنفسنا مجيشين للمشاركة في النشاطات الداعمة وحملات التبرع والإغاثة، حان الوقت لأن نقول لا».

فارس أنطون من جامعة سيدة اللويزة تحدث عن شعور جامع في الجامعة للمشاركة في دعم صمود لبنان والتحرك في إطار جميع الهيئات لجمع التبرعات:

«لم نشعر يوماً بأننا متحدين ومتضامين إلى هذا الحد إزاء قضية واحدة، تظاهرتنا هذه تشبه الحج».

«اجتماعنا برهان على تضامننا مع ذوينا»

أثناء الاعتصام أنشد الشباب النشيد الوطني اللبناني مرددين مراراً فقراته.

٢ ـ الحملة الضخمة:

كانت حملة التضامن شبه شاملة. إذ ترجم الانفعال إلى سلوك وديناميةٍ عالية، غطت كل الأراضي اللبنانية، لم تبق جمعية أو نقابة أو مركز ديني إلا واستنفر طاقاته الشبابية للمساندة، في حرم الجامعات، في دور العبادة في المراكز الاجتماعية والثقافية، إلى الجمعيات الخيرية، من مؤسسات ذات تراث وعراقة في الإغاثة والخدمة الإنسانية مثل الصليب الأحمر والنجدة الشعبية ومؤسسة عامل والحركة الاجتماعية إلى مؤسسات لا تعمل مباشرة بالإغاثة مثل الجمعيات البيئية أو النقابات المهنية إلى جمعيات اللا عنف وحقوق الإنسان والديمقراطية والعدالة والمواطنية إلى التطوع الشبابي في أقرب مركز سواء كان رابطة عائلية أو مدرسة، كل ذلك كان مدعوماً من الناس، من المؤسسات العالمية، أضف إلى الأداء المتميز الذي قام به مديرو ومديرات المدارس الرسمية الذين استضافوا النازحين في صفوف مدارسهم. إنما كيف اشتغل كل هؤلاء الناس المتناقضي الاتجاهات والمشارب؟

٣ ـ التنيسق:

كل تجمع كان ينسق بين مجموعات لا يقل عددها عن العشرين، منها من اكتسب هذه الآلية بفعل تجربة الإغاثة في الحرب، ومنها من وجد بسهولة هذه الطريقة في العمل. المراكز الأربعة التي راجعت تقاريرها، كانت تعمل بطريقة تعترف فيها باختلاف العناصر مع الحفاظ على كينونة وماهية أية جهة مهما كانت صغيرة، إنها الـ نحن[١] المنفعلة التي تعقلن أداءها وكأنها مدفوعة بآلية تتعداها: الديني والعلماني، جمعيات الإعاقة مع جمعيات الديمقراطية... إلخ، وكأننا أمام أسلوب جمالي بالعمل أخرج الصورة المشتركة عل أكمل وجه، فخرج عمل الإحسان والإغاثة من دلالته المباشرة وصرنا أمام صورة مجتمع يعمل بدينامية الانفعال وبعقلانية التفكير، مع الآخر، على شكل حلقات مترابطة تمتد إلى ما لا نهاية هي في نهاية الأمر الجسم المجتمعي اللبناني بكل تعقيداته وتناقضاته مثل الجسم العضوي الحي الذي يعمل وحده دون حاجة للتدخل عليه.

٤ ـ أعمال الإغاثة أو طقوسية الأشياء البيتية:

كانت المادة المقدمة إلى النازحين هي طوارىء الحاجات الأولية:

ـ المسكن، الغذاء، الملبس، اللقمة والثوب والشرشف والمخدة، الحليب والرضاعة، الفوطة الصحية ومسحوق التنظيف. ولم يتأخر المعنيون عن التفكير بالعلاقة الإنسانية فكانت الزيارات الدائمة للمطامنة والاستفسار وجمع الشمل. أضف إلى الأنشطة الاجتماعية. مسرحيات الأطفال. ومنهم من ابتدأ بإعداد برامج التدريس.

أما الشأن المرافق فهو الصحة، الدواء، المستشفى، كرسي للمقعدين، أدوية للأمراض المزمنة.

إنها حياة كاملة، يعرفها اللبناني جيداً، بحكم تجربته الطويلة مع الحرب. الحياة التي تختصر بالبيت والآخر. أي كل ما نطلق عليه الخاص. ومن هنا لا يصيبنا العجب إذا كانت الإناث في كل الأمكنة هن الأكثر نشاطاً، ولم يكن يعيب الذكور التفكير بكل هذه المسائل. لأن الحياة تتجاوز القسمة عام ـ خاص.

من هذه المعطيات الأربع: الانفعال، الاستنهاض الشامل، العمل المنظم، الدفاع عن الحياة.

---

(١) Le «nous» communautaire in Michel Maffessoli: **Transfiguration du politique essais,** 1992 chapitre V.

وإذا حصرنا دراستنا بالأنشطة الشبابية التي قامت في مؤسسات شبابية فقط دون اتصال مع جهات رسمية أو مع قادة سياسيين، نستطيع طرح الفرضيات التالية:

١ ـ إن السلوك الذي تم، بدافع انفعالي، هو دفاع عن الحياة وعن المصير لدى الشباب، كونه اشتغل على طريقة الجسم العضوي الذي تتعدد أعضاؤه إنما هي تعمل بتنسيق متناغم.

٢ ـ هذا الجسم العضوي بالذات. هو جسم سياسي يعمل بنفس الآلية، «أنا» و«أنت» في «نحن» عضوية، تنسق بين الوحدات والعناصر في وحدة تحافظ على جميع العناصر، وتنفعل فقط بما هو مشترك بينها.

وللتحقق من هذه الفرضيات سوف نستعين بالمفاهيم النظرية التي تشرح هذا النوع من العمل العام. ونرى ما إذا كانت هذه الفرضيات وهذه المفاهيم تنطبق على عينة البحث «اللقاء الوطني لدعم صمود لبنان» والمؤسسات التي نسقت مع «اللقاء».

II ـ تبدل وجه السياسي

«السياسي هو المكان الذي تتم فيه إمكانية تقديم الصلة المجتمعية، الشعور المشترك بالحنان، بالحب والتعاون مع الآخرين، على الرغبة في السيطرة وفي التملك»(١).

درجنا على تعريف السياسة كونها التعاطي بمسألة السلطة، أي الشكل العامودي، متناسين السمة الأفقية للمسألة السياسية، إن رد السياسة إلى الدولة (ماكياڤللي) معناه القطعية مع التصورات الأصلية. فالسياسة عند أرسطو هي تلك الصلة بين الإنسان وساحة المدينة. وعلم النفس السياسي يرد السياسة إلى التراث «الأفقي» أي التفاعل ما بين الشخصي لدى القدماء، وعامودية الأمير أو الدولة عند المحدثين(٢). وكان جوليان فريند قد رأى أن «جوهر السياسي» هو في تحديد فلك العلاقة مع الآخر المطلق أو مع الآخر النسبي(٣). وهذا ما يساعدنا على إمكانية تصور لتبدل وجه السياسي.

إن الانفعال العام بالحدث، ذلك التعاطف والإحساس المشترك بالظلم والاستفراد

---

(١) Eugéne Enriquez: **Molle emprise et charme discret in L'emprise,** N.R. de psychanalyse No 24, 1981 p,224.

(٢) Alexandre Dorna: **Diagnostic de la société Contemporaine, pour une psychologie politique pluridisciplinaire** in Connexions No 64 1994/2 p.75.

(٣) M. Maffesoli **Transfiguration,** op cit, p. 27.

والغضب، شكل ظاهرة لا نستطيع تجاوزها. لأن هذا «الانفعال ليس مفكراً به، ليس مراداً وليس مخططاً له، ولا منظماً مسبقاً بشكل عقلاني وليس له غاية محددة، إنه يعاش كما هو، كتعبير عن الأحاسيس المشتركة، الانفعالات المشتركة التي كانت مطمورة في مستويات خفية. وانفجرت بشكل مفتوح.

إن حدس التجربة هنا هو الذي يعمل. ما أعيشه مع الآخرين، «هنا والآن»، ما عشته مع الآخرين في هذه الحقبة أو تلك من الانفعالات... إنني أعلم (المعرفة المستبدلة Savoir incorporé) ما عشته مع آخرين لدوافع مختلفة، دوافع من الممكن أن تكون غريبة كلياً إنما جوهرها مألوف لدي: إنها طقوس تخدم كونها ترتيباً للذاكرة anamnèse، لنكون معاً»(١).

إننا أمام حركة عكسية هي انبعاث شكل جديد من الحياة المجتمعية، لأن هذا الانفعال ليس له أهداف محددة، والمعلن غالباً، وبضجة كبيرة، يشكل حجة، لأنه متغير في صياغته ومتبدل في تعبيراته، إنه لا يعلن إلا عن حقيقة المتن الاجتماعي الذي يتسجل يوماً بعد يوم، وهنا بالذات تكمن خصوصية هذا الانفعال، مثلما يحصل في أية ثقافة تولد، إنه في جوهره حضور Prèsentéïsme، ويستنفذ في فعل ولا يسقط على المستقبل، لماذا؟

يقول ميشال مافصولي: لأن السياسي هو دراماتيكي، أي أنه يعتمد على البحث عن حلول لكل المسائل التي يجب حلها. من هنا إدارة الزمن، وهذا شيء أساسي، أما الإحساس التراجيدي بالحياة الذي هو في أساس الانفعالات والغليان العام فهو شيء آخر، لأن الهدف هنا ليس مهماً، إنما يكمن المعنى في اللحظة Opportun المناسبة لمعاش مشترك هنا والآن، ومن هذه الإضاءة نستطيع فهم العودة لكل تلك الطقوس التي تطبع أينما كان، الحياة الاجتماعية(٢).

الطقس الذي يجمع يوحد، إنه تعبير عن عودة الصلة Reliance. والطقس لا يأخذ فقط شكل القداسة «إنما قد يتجلى بطريقة أُخرى أو يدوم باستثارته لأخلاقية داخل الحضارة، مثلاً في أفعال الخير والإحسان Caritatives التي تكتفي بذاتها، في نشاط من أجل مُثُلٍ علمانية مثل السلام في العالم(٣) أو أية رموز أُخرى لا ترد إلى ما بعد ذلك

(١) M. Mafesoli, **transfiguration** op. cit p. 125.

(٢) Ibid. p. 127.

(٣) راجع الحملة العالمية والمحلية الضمنية، إزاء الجنوب في أرشيف النهار.

«إنها طقوس من دون آلهة، تكتفي بالتعبير عن ألوهة اجتماعية Divin social (دور كهايم)، أي اجتماع يكتفي بنفسه ويجد معناه في داخله»[١].

إننا أما سياق مقولب، غالباً ما تتم ملاحظته في التواريخ الإنسانية إما أن الطاقة الاجتماعية تسقط نحو الخارج في طوباوية وتعبر عن نفسها في ماهيات كبرى مع أل التعريف مثل: الله، الدولة، التقدم، الثورة، وتقدسها بعد ذلك، وتكون الطاقة هنا ممتدة، منتشرة، أو بالعكس فإن الطاقة تصرف في الداخل، تتعلق بالأشياء الصغيرة وتخلق بهذا قضايا صغيرة أو كبيرة يمكن استبدالها، مرتبطة بالزمان والمكان، فتصير الطاقة هنا مركزة، كثيفة.

إلى أي مركز كنت تدخل أيام المحنة، كنت ترى الأيدي الصغيرة للبنات للصبايا والشباب، تعبىء الأكياس رزاً وسكراً، حليباً وزيتاً، فأنت أمام حركات صغيرة طقوسية يرى دور كهايم أنها ليست هباءً أو من دون جدوى، إنما تستخدم لشحذ الوعي. وهذا بالذات ما يعطي القدرة الخلاقة التي تولد هذا الطقس، وفعاليته ليست قليلة الأهمية، إنه خلق الحياة ذاتها. إنها حياة مكتفية بذاتها، وبهذا المعنى فإن الطقوس تعيد تركيز الانتباه على القريب، المجاور، البيتي، كأركان قاعدية لكل مجتمع.

وهكذا، فإن الطاقة، الدينامية التي تكتفي بإنتاج ذاتها، فإنها بطريقة غريزية تحمي الحياة، وتؤكد استمراريتها، وعندما تتركز الطقوس على التفاصيل الصغيرة (الحليب، الفوطة الصحية، مسحوق التنظيف، الشرشف والمخدة) فهي هنا تضطلع بمسؤولية. وهكذا تدخل إلى السياسي، الذي أسس كل شرعيته على معنى المسؤولية.

إن الوظيفة التي يسندها دور كهايم «لطقوس الإغاثة»، أن نبكي ونحزن نعبر عن الغضب، هذه التعبيرات الجماعية «تعيد الطاقة للجماعة» والتي يتم التهديد بسحبها، هذه التعبيرات **تسمح للمجتمع «بإعادة التقاط ذاته»**.. والذي يشجع على هذه الطقوس هو الميديا، وتحديداً التلفزيون حيث نجد أنفسنا في حالة «توافق» سحري، فعندما تحمل الكاميرا صور الأجزاء البشرية، الدمار الهائل، نصير شهوداً مشاركين في غفلة منا في المشاركة الأخلاقية. إن طقوس التلفزيون تعيد التركيز على التفاصيل من وجهة النظر السياسية، وهي لا تقصر في جمعنا.. إنه «اجتماع جديد للقدسيين».

---

(١) Ibid. p. 129.

الجسم السياسي:

إن تعدد الجهات التي ساهمت في النشاط، وإصرارها على تسمية نفسها، وفي نفس الوقت على مشاركتها داخل هيئة تجمع، يشير هنا إلى مسألتين:

- أولوية الكلي والشامل.
- التقاسم في قاعدة السياسي.

اللقاء داخل هذا الكلي هو تشكل على شكل وضام Rémanence حيث يتم التقاسم لجسم مشترك، وهنا ينوجد الأكثر جدة والأكثر قدماً، كل المتناقضات، إنها أعضاء الجسم الواحد، الجسم العضوي الذي يجد شكله من ذاته ويستمد طاقته من جوانيته، يكبر وينمو، ولديه قوىً فطرية هي سبب ونتيجة حياته. وهنا يكمن المعنى، ترد العضوية إلى الحي وإلى القوى التي تحركه، لأن منطق التجزيء هو الموت وكل ما يرد إلى اللقاء يرد إلى الحي.. معاً متناقضين متنوعين إنما هناك مانا Mana سحرية توصلنا.

«يحصل هذا كل مرة يتساءل فيها مجتمع ما، عما يؤكد واقعه كمجتمع، أو كل مرة يتم فيها البحث عن الأسباب المبررة في أن يكونوا معاً، فيتم الرجوع إلى ما يشكل يوتوبيا جمعية كمبدأ للسياسي، والنقطة المشتركة هنا هي العودة الانبعاث أو التوكيد على «التجمع العضوي» كنموذج لعلاقة من دون سلطة بين أنا وأنت؛ علاقة تسمح بتجاوز جاذبية الضغوطات الاقتصادية والاجتماعية، وفي أساس هذا التجمع الـ نحن الانصهارية التي تدفع باتجاه تأسيس دولة تستمد أسسها من هذا الشكل المجتمعي»[١]. وكان دور كهايم قد رأى أنه «لا يوجد مجتمع لا يستشعر تلك الحاجة، في أوقات متباعدة، لصيانة وتوكيد الأحاسيس المشتركة والأفكار الجامعة التي تشكل وحدته وشخصيته، هذا الإصلاح الأخلاقي لا يمكن الحصول عليه إلا بواسطة تجمعات، أخويات حيث يقرب الأفراد من بعضهم البعض، يجتمعون حول صور متعددة هي شعارات ورموز وطواطم، حيث «الخروج من الذات، والتفجر باتجاه، الآخر، ضرورة لمسه، هو ثابتة أنتروبولوجية[٢].

قالت فتاة عمرها ١٥ سنة في كنيسة في بعبدا وهي تحمل أغراضاً لطفل جنوبي: «كنت أظن أن الجنوبي نينجا، إنني الآن أحبه وحزينة، لأنهم سوف يعودون»[٣].

(١) M. Maffesoli ibid p. 194.
(٢) M. Maffesoli ibid p. 195.
(٣) مطرح للحوار.

هذا الإحساس بالانتماء يسميه هولدرلن «الوطني»، وهو الذي تجلى في التجمعات الشبابية وسوف يشكل ذاكرة مؤسسة لحياتهم كراشدين.

«في الأزمات العادية، لا يتساءل المجتمع حول نفسه، إنما عندما يحل التعب، عندما نصل إلى تخمة قيم، بعد المجابهات الحادة الداخلية والخارجية، وفي زمن تحول القرن والدخول في الأزمات، ينبعث ذلك الإحساس بالانتماء ويضغط باتجاه الوعي بأننا جسم واحد[١].

هل شكل «اللقاء الوطني لدعم صمود لبنان» جسماً سياسياً»؟

III ـ السلوك السياسي الشبابي

قلنا إن «اللقاء الوطني لدعم صمود لبنان» هو العينة الكاشفة لكل ما ورد كأرضية مجتمعية ومفاهيمية، وقلنا إن الصليب الأحمر، والحركة الثقافية والحركة الاجتماعية والجمعية اللبنانية لمراقبة الانتخابات هي أمكنة ومطارح تقاطع عملها مع عمل شباب «اللقاء»، ووجدناهم أخيراً جميعاً في نشاط «بلدي، بلدتي بلديتي» من هنا كانت مقابلات مع صبايا وشباب ناشطين في هذه الأمكنة للتعرف على:

ـ أين يقع السياسي في نشاطهم.

ـ وهل هناك تفريق في المهام بين الذكور والإناث؟ الأمر الملفت هو أنهم جميعاً، كانت تعتريهم الدهشة أمام هذه الأسئلة. فتراجعت عن التوقف أمام هذه الأسئلة، إنما جمعت أقوالهم مع ما لاحظت ووثقت وقرأت، وخرجت بالسمات التالية التي تغلب على جميع من قابلتهم:

ـ أتوا جميعاً من الإحساس بالألم.

ـ لا تمييز بين الذكور والإناث.

ـ تمكن الإناث على المستوى الشخصي والمهني.

ـ الكفاءة العلمية التي يتمتعون بها جميعاً.

ـ المسافة مع الحرب الأهلية والتخشب الفكري المؤدلج.

ـ تنوع الاختصاصات التقنية.

---

(١) M. Maffesoli ibid p. 199.

ـ الانتماء إلى الوطن.

ـ أولوية الإنسان/ المواطن.

ـ السياسي في الخلف، في الوراء.

شكلت هذه اللقاءات بالنسبة لي متعة الاكتشاف واستعادة الحلم. هل أستطيع تعريفاً لهذه الطائفة الجديدة؟ هنا سوف أستعير تعريفاً ورد في منشور منتدى جيل[١].

منتدى جيل Génération G

Integrity I

Lebanon L

الشعار = العمل من أجل سلامة لبنان.

«إن ما نعينه بـ جيل، جيلنا، هو ما يسميه البعض جيل الحرب، أي هذه المجموعة الفتية التي عاصرت الحرب ونضيف نحن: مجموعة عاصرت الكمبيوتر، الأنترنت، سقوط الكتلة الشيوعية... وجيلنا هذا سيلتزم أبداً بهويته التراثية بطريقة عصرية».

اللقاء الوطني لدعم صمود لبنان.

في عرضنا لهذا «اللقاء» سوف نتوقف أمام النقاط التالية:

١ ـ حكاية اللقاء، الانفعال والغضب.

٢ ـ الأهداف والغايات.

٣ ـ المداخل والقنوات.

٤ ـ الافتراق عن المداخل التقليدية.

٥ ـ فعالية الترميز.

٦ ـ حدود النشاط.

١ ـ حكاية اللقاء = الانفعال والغضب[٢]

«كنا معاً، سمعنا الأخبار، وكأننا أكلنا كفاً، وطبعاً كانت القلوب مليانة، اجتمعنا وخرجنا بأربعة أفكار:

(١) منشور منتدى جيل بإمضاء الرئيس حكمت الزين.

(٢) مقابلات مع أعضاء في «حركة المواطن»، وفي «جمعية العمل من أجل الخيار المدني» APAC (إناث وذكور).

ـ التبرع بالدم.

ـ يجب إنشاء تكتل يجمع أكبر عدد ممكن من الجمعيات يتجاوز الجغرافيا لأن المصاب وطني.

ـ البدء بالاتصالات، وكنا في فترة الأعياد.

ـ توجهنا في العاشرة ليل ١٣ نيسان إلى الأشرفية وإلى شخصية دينية فاعلة.

في النهار التالي ومباشرة، كنا حوالي الـ ٥٠٠ شاب وشابة وكان يوجد بيننا علاقات سابقة، شعرنا جميعاً بالغضب والمهانة عند سماع الأخبار ومشاهدة الصور المتلفزة».

٢ ـ الأهداف[١]

«في وقت متأخر من ليل السبت ١٣ نيسان ١٩٩٦، على إثر العدوان الإسرائيلي على لبنان وبمبادرة مشتركة من «حركة المواطن» و«جمعية العمل من أجل الخيار المدني» تشكل ما سمي بـ «اللقاء الوطني لدعم صمود لبنان» الذي ما لبث أن ضم أكثر من ٣٥ جمعية مدنية وهيئة شبابية بالإضافة إلى أفراد متطوعين، هدف هذا اللقاء هو المساهمة بتلبية حاجات أهالي الجنوب والمساهمة بتعزيز التضامن بين اللبنانيين عموماً والمجتمع المدني خصوصاً وذلك بالعمل من أجل مواجهة العدوان الإسرائيلي».

إذن، الأهداف هي التالية:

١ ـ تلبية الحاجات الأولية ـ حفظ الحياة ـ الأنسان.

٢ ـ التخفيف من وطأة التهجير ـ تجربة الألم المشتركة بين اللبنانيين.

٣ ـ تعزيز روح التضامن ـ المجتمع ـ الصلة المجتمعية، المجتمع المدني.

٤ ـ تحديد العدو ومواجهته المدنية ـ الوطن.

إذن، وضع «اللقاء» نصب عينيه أهدافاً كبيرة إنما نستطيع حصرها بـ الإنسان، المجتمع، الوطن. إنه الشعور بالانتماء إلى وطن يتهدد مصيره، إنها حركة ضد الموت ولصيانة الحياة.

وإذا ربطنا هذه الأهداف بما قدم للنازحين من تقديمات عينيه، من زيارات مطامنة ومؤانسة، من توعية وإرشادات صحية، ندرك المسؤولية التي اضطلع بها الشباب، إزاء

(١) مجلة المواطن العدد ٧ صيفاً ١٩٩٦ ص ١٣٠.

الإنسان/ المواطن، أي ضغط الحياة والدفاع عن إنسان الوطن في حقه الأولي (الحاجات الأولية الطبيعية)، هذا الإنسان هو شبيه، أخ، في وطن واحد، فهو مواطن مهدورة حقوقه السياسية، في الدفاع عنه وحمايته. إن الغاية أو الهدف أو لنقل الأيديولوجيا المطروحة هنا تتعامل مع الإنسان/ المواطن مرة واحدة[١] و ليس من قبيل الصدفة أن من دعا إلى هذا اللقاء هو «حركة المواطن» و«جمعية العمل من أجل الخيار المدني».

ـ حركة المواطن: حركة سياسية علمانية تعمل من أجل دولة علمانية ديمقراطية لا طائفية قوامها المواطن[٢].

ـ جمعية العمل من أجل الخيار المدني: مجموعة من الخبراء في التدريب الاجتماعي على السلام. أهم مشروع عندهم هو مشروع الخدمة المدنية إلى جانب الخدمة العسكرية.

٣ ـ المداخل ـ القنوات

كانت الجهات الـ ٣٥ المشاركة في النشاط متناقضة، ومنبنية على الشكل التالي:

أ ـ تجمعات علمانية، العدد٢.

ـ حركة المواطن.

ـ الشباب العلماني المستقل.

ب ـ تجمعات دينية، العدد٢.

ـ الكنيسة الألمانية.

ـ حركة الشبيبة الأرثوذكسية.

ج ـ حركات عالمية ومحلية من أجل اللاعنف وحقوق الإنسان، العدد٦.

ـ جمعية العمل من أجل الخيار المدني APAC.

ـ نادي السلام وحقوق الإنسان (الجامعة الأميركية في بيروت).

ـ مانونايت لبنان. [حركة عالمية من أجل السلام].

ـ كوبكرز لبنان. [حركة عالمية من أجل السلام].

---

(١) للتدقيق في هذه المسألة: الحقوق الطبيعية والحقوق السياسية، الإنسان المواطن راجع أحمد بيضون: كم جسداً للملك ـ أبعاد ـ العدد السادس. أيار ١٩٩٧ ص ١٤٤.

(٢) المرجع: شرعة حركة المواطن، ونشير هنا إلى أن كريم قبيسي مسؤول «حركة المواطن» هو الذي قدم المكان في فردان إلى شباب «اللقاء».

- مركز اللاعنف وحقوق الإنسان.
- منتدى جيل.

د- البيئة، العدد ٤.

- جمعية أصدقاء الطبيعة.
- مؤسسة هادي أبو مراد. صحة، بيئة، تنمية.
- جمعية الخط الأخضر.
- أسس. أو أسس بيئة.

هـ- المدن والأحياء العدد٥.

- نيو بيروت سيتي.
- رابطة شباب الغد - طرابلس.
- شباب بعبدا.
- شباب الأشرفية.
- شباب عين الرمانة.

و- المدارس والجامعات العدد ٩[١].

- جمعية خريجي ليسيه عبد القادر.
- جمعية متخرجي الجامعة الأميركية (فرع لبنان الجنوبي).
- الهيئة الطلابية في المعهد الفني التربوي - الدكوانة.
- شباب ليسيه عبد القادر.
- شباب جامعة القديس يوسف.
- شباب الجامعة الأميركية.
- خريجي مدرسة البروتستانت - طرابلس.
- شباب الآي سي.
- طلاب الليسيه الفرنسية - طرابلس.

ز- الجمعيات الخيرية، العدد٣.

- جمعية مار منصور - الدكوانة.
- جمعية الوحدة الخيرية - بصاليم.
- جميعة فرح العطاء - طرابلس.

---

(١) ملاحظة ملفتة: غياب الجامعة اللبنانية.

ح ـ ثم لدينا مداخل مختلفة أُخرى.

ـ الثقافة ـ المجلس **الثقافي للبنان الجنوبي** ١.

ـ الكشاف ـ الكشاف اللبناني ١.

ـ الديمقراطية ـ الحركة اللبنانية الديمقراطية ١.

ـ تجمع العاملين في المرئي والمسموع ١.

المجموع ٣٥ هيئة، مع ١١ مدخل هي:

السياسة، الدين، حقوق الإنسان واللاعنف، البيئة، المناطق، المدارس والجامعات، العمل الخيري، الثقافة، الكشاف، الديمقراطية، التجمعات النقابية الصغيرة.

كيف استطاعوا اللقاء؟

قام «اللقاء الوطني» بالاتصال بالمراجع الروحية في لبنان لطلب دعمها وتجاوب معهم البطاركة والأئمة والمطارنة الذين دعوا في خطبهم إلى التعاون مع «اللقاء الوطني» وأعلنوا نداءً في الكنائس.

أما طريقة العمل فكانت على الشكل التالي:

قسم العمل ضمن اللقاء إلى خمس خلايا:

١ ـ خلية استقبال وفرز المساعدات.

٢ ـ خلية توزيع المساعدات.

٣ ـ خلية البرامج الاجتماعية.

٤ ـ خلية الإعلام.

٥ ـ خلية التنسيق.

٤ ـ الافتراق عن المداخل التقليدية[١]

«كنا نلاحظ كيف أن مراكزنا في فردان، الضبية، أنطلياس، طرابلس، كانت تستقطب الكثير من الشباب، في حين أن مراكز ملاصقة، تابعة لهذه الجهة السياسية أو تلك، كانت تخلو من المتطوعين، وكان الشباب يعبر عن امتعاضه لأن المساعدات كانت تحمل صور أو إسم هذا أو ذاك من سياسيي الوطن المرشحين للانتخابات النيابية، في حين أنه كان

(١) مجلة المواطن سبق ذكرها.

يرتاح عندما يرى أن الحصص التي توزع في مراكزنا لا تحمل إلا اسم المنطقة التي أرسلت المساعدات كجونية والأشرفية أو بعبدا أو زحلة.. إلخ.

السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو التالي:

كيف استطاعت هذه التعددية أن تجتمع وتعمل معاً؟

٥ ـ فعالية ـ الترميز:

يتجلى الترميز في: الطقوسية، الشعارات، التعبيرات.

١ ـ الحركات الصغيرة: أينما ذهبت في أي أمكنة «اللقاء» أو غيره ترى الأيدي الصغيرة للصبيان **والبنات، للشباب والشابات** وهي تعبىء الأكياس، ترتب، تملأ السيارات، أصوات وحماس، إنها طقوس العمل معاً ومتعة هذا التشارك وتقاسم المهام.

٢ ـ الشعارات:

الملصق الأساسي كان: لا للاحتلال الإسرائيلي، الذي أنجزته لينا كيليكيان، عضو مجلس أمناء الحركة الثقافية. أما الشعارات الثانية، فكانت حول السلم. والدفاع عن الوطن، والحق بالسلامة وبالمقاومة.

٣ ـ التعبيرات العامة أو الطقوسية المجتمعية:

ـ نداء في الكنائس.

ـ اليوم اللبناني الأبيض في أنطلياس.

«دعا «اللقاء» بالتعاون مع الحركة الثقافية ـ أنطلياس، إلى يوم لبناني أبيض، الخميس في ١٨ نيسان ١٩٩٦ للتعبير عن تضامن اللبنانيين مع أهلهم وللاحتجاج على الاعتداءات الإسرائيلية في دير مارالياس ـ أنطلياس، ووزعت مناشير على السيارات والمارة تدعوهم للمشاركة والتبرع بالحاجيات الأساسية للنازحين، فكان تجمع أهلي كبير في أنطلياس ضمَّ حوالي الـ ٥٠٠ شخص أتوا من المناطق اللبنانية محملين بالمواد الغذائية والألبسة والأغطية»[١].

(١) عند دخولك دير مارالياس في ذلك اليوم، كنت ترى في الباحة الخارجية للدير، شاحنات ضخمة مغطاة بعناية، كتب عليها أنها من عند الأرمن أو من عكار أو ضبية أو جونية. في الداخل شباب وصبايا يلبسون القمصان البيض، يغنون مطأطئي الرؤوس. وراءهم على حيطان القاعة الشعارات حول السلم وحقوق الإنسان والدفاع عن الوطن.

- حواجز تعزية وشارات سود على الطرف (٢٠ نيسان).
- يوم صيام وطني (الأحد ٢١ نيسان).
- يوم حداد لبناني (٢٢ نيسان).

إننا أمام ثلاثة طقوس بالغة التعبير:

- يوم حداد وطني.
- يوم سلام أبيض وطني.
- يوم صيام وطني.

هذه الطقوس تعلن الحداد على الموتى، على ما مضى، وإننا معاً في الحياة (اليوم الأبيض) ونستطيع أن نصوم ونعطي إخوتنا في الوطن ثمن طعام يومنا. هذه التعابير هي الإعلان المشترك عن ولادة جديدة، وليس المهم تحققها، إنما يكمن المعنى في التعبير.. نحن هنا لسنا أمام خطابات سياسية ولسنا أمام مساجلات ومناقشات، إنما أمام إعلان ولادة مجتمع كما يريده الشباب، أعلنوا أنهم أخوة في المصاب، أخوة في الولادة، أخوة في اليومي (الصيام).

٦ ـ حدود النشاط

«مع وقف إطلاق النار في ٢٧ نيسان، وعودة أهالي الجنوب والبقاع الغربي إلى ديارهم بقيت بعض المساعدات فتم إرسالها إلى مؤسسة الإمام الصدر للأيتام، في صور، وشراء معدات طبية بالمال الباقي (١٢٠٠٠$) لتلبية حاجة مستشفى النجدة الشعبية في النبطية».

وأعلن وقف نشاط «اللقاء» الوطني» في الإعلام[١].

تبين معنا أن «اللقاء الوطني لدعم صمود لبنان» قدم صورة بديلة عن صورة المجتمع اللبناني غداة الحرب الأهلية المتمثلة بـ الانعزال، الصغارة، الجنوح، الإنكفاء والإنسحاب، في شكل من العمل مغاير للأشكال التي كانت سائدة في السبعينات.

هذا الشكل سمح لنا بالاستدلال على سمات العمل السياسي كما مارسه «اللقاء الوطني».

١ ـ توسط الميديا.

(١) أعدّ التقرير: منى فواز من حركة المواطن =. حسن منيمنة من APAC. مجلة المواطن.

٢ ـ الانفعال العام بالقضايا المصيرية.
٣ ـ الشمولية والعفوية.
٤ ـ التنوع والتناقض ـ عضوية الجسم الفاعل.
٥ ـ التنسيق العقلاني.
٦ ـ اللامركزية.
٧ ـ نيو نقابية.
٨ ـ النشاط محدود بالحدث.
٩ ـ لا مشروع نضالي مشترك.
١٠ ـ الأيديولوجيا العائمة / المواطن الإنسان.
١١ ـ إنبعاث الشعور الوطني.
١٢ ـ تكنوقراطية الشخص السياسي.

هذه السمات للعمل السياسي نجدها اليوم في كل أنحاء العالم كما ورد في مقالة ألكسندر دورنا[١].

إن «اللقاء الوطني» كان لقاءً مؤقتاً بين جميعات عاملة على الأرض وشباب غاضب، وحتى لا نظن أنه لحظة عابرة فسوف نقارنه بنشاطات وسعي ما زال قائماً كنماذج حصرية فقط.

الحركة الاجتماعية: تعمل على مستوى الصلة المجتمعية ونشاطها عابر للمناطق اللبنانية وكانت فاعلة ومنتشرة إبان الحدث وتعبر عن نفسها عبر نشرتها «دودة القز» بإمضاء مايلا بخاش (المسؤولة التنفيذية)[٢] «دودة القز» ترمز بالأخص إلى جهد تحويلي جماعي بطيء وصامت، بالكاد محسوس، تبذله ديدان صغيرة، فتنجح في تحويل غذائها من ورق التوت إلى خيط حرير نقي وطبيعي هو الأمثل لنسج أروع الثياب كما لعقد أمتن وأوصل الروابط، إنه لرمز جيد تود الحركة أن تتخذه نظراً لارتباطه بالتراث اللبناني، بأن تكون مكاناً يحول فيه الجهد الجماعي، والحياة اليومية إلى بنية اجتماعية أكثر تضامناً وإنسانية وجمالاً».

شباب الصليب الأحمر: يوجد في الصليب الأحمر قسم شبابي غير مسعف بين ٦٠٠ و٨٠٠ متطوع يأتون من نواد جامعية يقومون بنصف عمل شبه دائم، نسبة

(١) مصدر ورد ذكره ص ٧٥.
(٢) نشرة الحركة الاجتماعية ـ دودة القز ـ العدد ١، ١٩٩٦.

الإناث مرتفعة جداً، يعملون مع دور الأيتام ودور العجزة وكل الأمكنة التي هي بحاجة للدعم.

الجمعية اللبنانية لديمقراطية الانتخابات[1]: إن الشباب الذين ساهموا في «اللقاء الوطني» إناثاً وذكوراً، وجدناهم في أغلبيتهم (عبر المقابلات) في العمل التطوعي «لجمعية ديمقراطية الانتخابات» وخصوصاً نشاطها حول بلدي، بلدتي، بلديتي «هذا العمل الذي اتسع في الشارع، في الأمكنة العامة مثل المقاهي، المعارض والمسارح، يجب التوقف أمامه مطولاً كونه الشكل المعاصر السياسي في مواجهة السياسة التقليدية. وإذا توقفنا أمام المادة ٢١ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والتي مفادها «إرادة الشعب هي مناط سلطة الحكم» وإذا ربطنا هذه المادة مع ثوابت الجمعية التالية:

- الحياد.
- اللاعنف.
- الديمقراطية.

نجد أن هذا البند وهذه الثوابت تكاد تطغى على كل أهداف المجموعات الشبابية المدنية الناشطة اليوم على الأرض والتي تمَّ الاطلاع عليها.

هذا النشاط السياسي المباشر، يجد نفسه في قضية وفي زمن. إنه ليس حزباً ولا مشروعاً خانقاً، إنما حدوده مفتوحة، وساحته تعني جميع الناس. وأفراده متبدلون. ويلزم نفسه بزمان محدد. وتقع أهمية هذا النوع من النشاط في الأفق الرحب الذي يفتحه.

نضيف إلى النشاط السياسي المباشر، النشاط البيئي غير المباشر، فالإنسان البيئي هو أول ما تعنيه الانتخابات البلدية، لأنه إذا أراد زرع شجرة على الطريق يجب أن ينسق مع البلدية.

إننا في زمن دينامي، وفي طاقة تتفجر وتسعى من أجل الحياة مثل ديدان صغيرة، ولا أدري إذا كان يصح قول مناضل خمسيني عند رؤيته لهذا الحماس الشبابي:

«أخاف أن يصيروا **مثلي في يوم من الأيام**».

(١) مسودة مشروع الجمعية، ومتابعة نشاط بلدي بلدتي بلديتي.